الحس الوطني والقومي في ديوان الشاعر علي الفتال

م. د. حسين عدنان الحسيني
جامعة كربلاء – كلية التربية

لا غروَ فيِ أن تكون للأدب العراقي سماته،التي يُعرف بها؛فهو ذو ملامح تميِّزه من سواه في المرحلة الأدبية،التي ظهر فيها تواؤماً مع ما حدث في مجال الأدب المعاصر من تطوُّرات عربياً وعالمياً ؛ففيه تنوَّعت الاتجاهات الأدبية وظهرت مجموعة من الشعراء تحمل مفاهيم جديدة تتلاءم مع الحداثة،متأثِّرةً بالتيّاَرات الغربية،ولا يعني ذلك اندثار الاتجاهات التي سبقتها ،كالكلاسيكية والرومانسية.

ومن المفاهيم التي راجت عند كثيرٍ من الشعراء – قديماً وحديثاً وخاصة بعد شيوع الأفكار الرومانسية – التغنِّي بحب الوطن،وتكريس الولاء له،وإظهار المواقف الوطنية،التي تبرز الحب والالتحام به،ولهذا حفل الشعر الرومانسي بهذه الدلالات لتبرهن على كونه لم يفقد الصلة بالوطن،وكذلك الأُمة أملاً في بيان آمالها وآلامها،لكي تتحقَّق رسالة الشاعر والأهداف التي يؤمن بها ويدافع عنها،انطلاقاً من كون كل شاعر له رسالته التي يتمسك بها ويناضل عنها ويصبو إلى أن يتجاوب معها المتلقُّون حتى يصل شعره إلى مرتبة التأثير المطلوب.

وهذا يعني؛أن الشعر الأصيل يواكب الأحداث التي تهز الشاعر هزَّاً وتحمله على الإفصاح عن شعوره تجاهها؛فهو ينظر إليها بوصفها أحداثاً تقتضي منه أن يدلو بدلائه فيها حتى تكون له منها مواقف مشهودة.

والشاعر علي الفتَّال – الذي ولد سنة 1935 بمدينة كربلاء المقدسة– من بين الشعراء العراقيين المعاصرين،الذين نجد عندهم هذا المنحى تعبيراً عن حبِّه للوطن

الأُمة،وسعياً إلى الإفصاح عن أفكاره وعواطفه نحوهما،ولم يكن متخلفاً عن اللحاق بركب الشعراء المتميِّزين في هذا المجال.

وقد أتى بشعرٍ لم تنقص أغلبه العناصر،أو المقوِّمات التي لا غنى له عنها حتى يكون باعثاً على الإثارة والإمتاع.

تبعاً لهذه الحقيقة فقد استبدَّت بي رغبة في أن أتناول موضوعة[الحس الوطني والقومي]لديه سعياً إلى كشف ما يتعلَّق بها من مضامين،ولاسيما أنها تمتُّ بصلة وثيقة إلى شخصيته التواقة إلى كل ما يكفل لها العز والشرف ونصرة الحق،ولاسيما أنه قاسى ما قاسى – من جراء مواقفه الوطنية – من اعتقالٍ وسجن ونفي سنين عديدة(1)لكن ذلك لم يفت في عضده واستمر في منهجه الحياتي المشرِّف.

واتبعت – في سبيل تحقيق هذه الرغبة – منهجا يقوم على تتبع الأفكار وتحليل النصوص،كونه خير معين للباحث في هذا المجال.

ويقع هذا البحث في مبحثين اثنين:

الأول/يركِّز على الحس الوطني عند الشاعر الفتَّال وما يتصل به من مضامين وتحليل النصوص الشعرية،سعياً إلى بيان الحقائق المتعلقة بهذا السياق.

الثاني/يتناول الحس القومي عنده اعتماداً على النصوص الواردة في هذا الميدان،وتحليلها بصورةٍ تلائم المقصود بإذن الله.

آمل أن ينال البحث استحسان المتلقي ورضاه.

والله من وراء القصد.

المبحث الأول

تُعد مفردة(الوطن)من المفردات التي طالما ترددت على ألسنة الشعراء واتضحت معالمها في أشعارهم لتثبت أهمية الحس الوطني فيها،وهذا يعني حب الشاعر منهم البلد الذي نشأ فيه وترعرع،ومن ثم قضى فيه مراحل حياته،ولهذا ينظر إلى الوطن بوصفه الرمز أو الكيان الذي تهفو إليه نفسه وتشتاقه؛فهو المنبع الذي يمتاح منه كثيراً من إحساساته وأفكاره،التي تصور تجاربه والأحداث التي مرّت به،،ولهذا كثر التغني بالأوطان وأمجادها،وخاصةً عند الشعراء الرومانسيين؛فمعلومٌ أن من الملامح البارزة،في الشعر الرومانسي،الحنين إلى الأوطان،والاعتزاز بها،والتغني بأمجادها،والتعبير عن الانبهار بما لها من وقعٍ مؤثِّر في تجارب الشاعر الوجدانية،وحينما نتأمل النتاجات الشعرية في هذا السياق لا نعدم البراهين الواضحة التي تُثبت هذه الحقيقة.

وفيما يخص الشاعر علي الفتَّال فإن شعره الوطني فيه كثير من النصوص التي تتغنى بحب الوطن والاعتزاز به انطلاقا من كون الوطن يمثل مصدرا فياضا بقيم متعددة كالحرية والانتفاض على الباطل ومقاومة التحديات،والوقوف إزاءها بصلابة وشجاعة،لهذا وجد شخصيته تبرز ويسمو شانها عندما يطرق أي معنى مما يتعلق بهذا السياق.

ومن السمات البارزة التي طبعت كثيراً من شعره – في هذا المجال – أنه شعرٌ وجداني لم تنقصه المقومات التي صيَّرته شعراً لم يفتقد عناصر الإبداع الشعري.

ومن القصائد التي تصب في هذا الاتجاه ويمكن أن نستدل بها على حبه لوطنه وتعلُّقه به ورغبته في إبراز نحوه،قصيدته((سلمتْ رُباك يا عراق))،منها قوله:

بك لا بغيرك تُعرَف الأسماءُ
كشموسنا منها يشع ضياءُ/الكامل

فالمجد ركَّاضٌ إليك مع الضحى
والعزُّ يحمله إليك مضاءُ

والمكرمات تلفَّعت بردائك الـ
منشور في عزٍّ فنعم رداءُ

فلأنت من غامت سماؤك فانتشت
كلُّ الفيافي منك والأرجاءُ

ولآنت من خلَّدت في سوح الوغى
كم كان يشمخ في رباك لواءُ

فالحرب إن ذُكرتْ ذُكِرتَ لها وإن
ذُكِر السلام عَنَتْ لك الأسماءُ

وبك الحضارات استفاقت من كرىً
فتناكبت من دفقها الأشياءُ

في كلِّ معتركٍ تركتَ شواخصاً
كالأرضِ تُنعِش تربها الأنداءُ(2)

والمتأمل في هذا النص يجده متوافراً على قيَمٍ جمالية لا يُستهان بها في مجال الإبداع الشعري،منها الإجادة في استعماله الأُسلوب الخبري،الذي جاء ملائماً مقتضى

الحال،ومنه يتجلَّى شعور الشاعر الجيَّاش النابع من تعلُّقه الشديد بوطنه؛فهو موطن أهله وأترابه وخلاَّنه، ولذلك فهو يستذكرهم حين تُدهمه الغربة فيفيض الحنين إليهم ولهذا أحلَّت في الأبيات عاطفة دافقة يُحسُّ بها القارئ فتتحرَّك كوامن شعوره،ولا جدال في أن(كلام الشاعر هو الصلة الكبرى بيننا وبينه)(3).ويُستَشف منه أن كل شاعرية خِصبة مآلها إلى التيَّار النفسي الذي يُحرِّكها(4).ولإثراء هذا الأُسلوب وتقويته استعمل التوكيد،كما في الشطر الثاني من البيت الخامس؛ففيه نجد(كم)الخبرية،وهي من الأدوات التي تُؤكِّد المعنى وتمنحه ثراءً وقوَّةً،كذلك أفاد من التكرار – في البيتين الرابع والخامس – وهو تكرار محمود لا يُخل بالأُسلوب،ويُساعد على ترسيخ الفكرة في الأذهان.

ومما أكسب صياغة الأبيات قوَّةً وإثارة لجوء الشاعر إلى التقديم والتأخير،كما في البيت الأول،وهو أُسلوب ذو وقعٍ مؤثِّر في النفوس إن وُفّـّـِق الشاعر في استعماله وتوخِّي الأغراض البلاغية منه.

وجاءت قصيدة(وطني الحب والغزل)معبِّرة عن اعتزازه الكبير بوطنه،وإكباره إياه،ومبرهنةً على أن الشاعر الوطني لا يمكن أن ينسى وطنه،فهو في صميم نفسه يدافع عنه إن ادلهمّ الخطب بموقفه الشجاع وكلمته المعبِّرة وإن تطلَّب الأمر أن يذود عنه الأخطار بنفسه،فإنه لا يبالي بذلك ويسارع إلى نجدته وحمايته من شر الأشرار وكيد المعتدين.

ومما يُدلل على ذلك كثرة الأوصاف التي ساقها يصور بها تعلقه الشديد بوطنه:

ترابك بالشذى خضِلُ
وماؤك موطني عسل/مجزوء الكامل

يظل تدفُّقاً أبداً
يسيل وما به وشلُ

وشمسك قطُّ ما انكسفت
وبدرك ظلَّ يكتمل

وفيك تناسلت أُممٌ
وفيك تواصل الرُسُلُ

وأنت لكلِّ من ظمئوا
فراتٌ منه قد نهلوا

وتبقى رمز عزَّتنا
وأنت الحبُّ والغزلُ

فيا وطني لك الدنيا
تزغرد وهي تحتفل

لأنك أنت أحرفها
وأنت الفعل والجُمَلُ(5)

والملاحظ أن الأوصاف الموجودة في الأبيات أغلبها حسِّي،تدل على كثرة مشاهدات الشاعر وتجاربه،ومعروفٌ أن(صفة الإنسان ما رأى يكون أصوب من صفته ما لم يرَ)[6].

والأبيات تزخر بألفاظ وتراكيب تتمتع بالعذوبة والسلاسة،وقد حملت فكرة جديرة بالعناية والاهتمام فحواها أن الشاعر دفعه حسه الوطني القوي إلى أن يرى الوطن منبعاً للعطاء الثر يفيض على من يعيشون في ربوعه،وبلغ به إجلاله لهذا العطاء مبلغاً قاده إلى أن يرى الماء فيه كأنه عسل يلتذ به ويندفع إلى التزوُّد منه،وهذا برهانٌ على أن الوطن موئل للخير العميم ،ولهذه الفكرة أهميتها البالغة لدى أصحاب الثقافة ومن لديهم الروح الوطنية الصادقة والطموح إلى نيل الأهداف السامية،ولذلك يغدو للشعر الهادف دور كبير في نفوس محبيه:((وليست تخلو الأشعار من أن يقتصَّ فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول،فيحسن العبارة عنها،وإظهار ما يكمن في الضمائر منها،فيستريح السامع لِما يرد عليه مما عرفه طبعه وقبِله فهمه،فيثار بذلك ما كان دفيناً،ويبرز ما كان مكنونا))[7].

أما العاطفة فإنها تنبعث من النص السابق لتؤكد أن الشاعر إنما صدر شعره عن انفعال صادق ألمَّ به فراحت نفسه تزيح عنها هذا الانفعال شعراً عذباً مستساغاً،ولا شك في أنها تشعر بالارتياح،ولا يخفى أنه((إذا خلت نفس الشاعر من عاطفة أو عجزت هذه العاطفة عن أن تنطق لسان الشاعر بما يمثلها،فليس هناك شعر إنما هناك نظمٌ لا غناء فيه)) [8]،من هنا نجد آثار الطبع الصادق – لا المتكلف – بادية في النص للعيان،لذا جاء الشعر جميلاً((وليس الشعر عند أهل العلم به إلاَّ حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام))[9].

وفي النص – أيضاً – إيحاءٌ مؤثِّر،لأن الشاعر لجأ إلى وسائل فنية أتاحت له ذلك فكثَّف بها المعنى،منها التشبيه والاستعارة والكناية،فأثَّرت الفكرة – التي طرقها – وقوَّت البناء الفني للأبيات،وأضفت عليها مزيداً من الإثارة والتشويق،ولذلك أثره البالغ في لغة الشعر،انطلاقاً من أن((أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه))[10].

وتسير قصيدته(بغداد)في الاتجاه نفسه ،فهي ذات دلالة واضحة على مبلغ حبه لوطنه،وتوقه إلى الإفصاح عنه في كلِّ فرصة تتاح له،أملاً في إبراز شعوره

تجاهه،واستعداده لتمجيده وإعلاء شأنه بما يملكه من تراثٍ تليد يرتبط بحضارةٍ متطاولة في الزمن،ولم يأتِ اختياره لاسم(بغداد)جزافاً،ففضلاً عن كونها عاصمة وطنه(العراق)فإنها ترمز –بما فيها من إيحاءات – إلى كل ذلك التاريخ،الذي عُرِف عنها،ولا شك في أن للرمز الشعري،الذي يلائم السياق وقعه المؤثِّر في التعبير[11]،يقول:

بغداد يا بغداد ما أحلاكِ
الجهل فيكِ من الثقافة شاكِ/الكامل

بُتِرت يداهُ وقُطِّعت أوصالهُ
وتمزَّقت إرباً فلول عداكِ

فشمختِ تختالين بين حواضر الـ
دنيا ويسطع في السماء سناكِ

وحضنتِ أهل العلم من كلِّ الدنا
يتسابقون على أريج شذاكِ

فلأنتِ– با أُمَّ الحضارةِ – كالتي
تحنو على طفلٍ رضيعٍ باكٍ

بوركتِ – يا بغداد – من قيثارةٍ
عزفت بها الأجيال لحـن هواكِ[12]

يفصح النص السابق عن طبعٍ صادق ساد الأبيات كلها مقرون بأُسلوب تعبيري جميل فتحَلَّت بالصدق الفني البالغ،ومما اتَّسمت به – أيضاً – ملاءمتها مقتضى

الحال؛فهي تُعبِّر عما يُكنِّه الشاعر لوطنه من حبٍّ واعتزاز،ولذلك أهمِّيته في الشعر،يقول ابن طبا طبا العلوي:((ولحسن الشعر وقبول الفهم إياه علَّة أُخرى وهي موافقته للحال الذي يُعد معناه لها كالمدح في حالة المفاخرة،فإذا وافقت هذه المعاني هذه الحالات يضاعف حسن موقعها عند مستمعها لاسيما إذا أيدت بما يجلب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها،والتصريح بما كان يُكتم منها،والاعتراف بالحق في جميعها))[13].

كذلك نجد – في الأبيات – توسله بالخيال الجميل،وهو((عنصر مهم في الأدب،فالخيال لغة العاطفة)) [14]،ولننظر إلى قوله في البيت الأول[الجهل فيكِ من الثقافة شاكِ] ،فالخيال فيه نتج عنه ابتكار في المعنى غير منفك عن شعوره النفسي،ولذلك دوره البالغ في جمال الشعر وجودة صياغته،من منطلق أنه((ما دام الأدب صورة صادقة من الحياة والطبيعة فإنه موضع ابتكار لا حدَّ له)) [15]،ولأهمية الإتيان بالمعنى اللطيف رأى الآمدي فيه أساساً للمفاضلة بين الشعراء [16].وهذا مما تعارف عليه النقاد،قديمهم وحديثهم[17].

من هنا أجاد الشاعر في تصويره الجهل،وكان باعثاً على الإثارة،ولا جدال في أن((الاستغراب والتعجَّب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قويَ انفعالها وتأثُّرها))[18].

ومما أضفى عليه حسناً أكثر توافره على فن بديعي أحسن الشاعر استعماله ألا وهو(الطباق)،لأنه مرتبط بالمعنى الذي طرقه،وجوهره كون بغداد تزخر بمنابع الثقافة والمعرفة،وهي – في هذا المجال – عُدَّت إحدى شموسها المشرقة.

ويتَّضح – مما تقدم – أن الشاعر استطاع التعبير عن تجربته الوجدانية بلغةٍ شعرية جميلة لا ينقصها الوزن الموسيقي الملائم.

ويمثل العراق للشاعر أرض الأجداد،هذه الأرض التي على ثراها تساقط كثيرٌ من الشهداء،فاصطبغت بدماء من راحوا يدافعون عنها،ويصدُّون هجمات الأعادي

سعياً إلى إعلاء رايته والدفاع عنه،وتوحي – بذلك – قصيدته(عراق يا عراق)،نجتزئ منها:

عشقناك لا عن مطمعٍ ومغانمِ
ولكن وجدنا فيك بيت المكارم/طويل

فأنت عمود البيت بل أنت خيمةٌ
بها نستظل العمرَ من كلِّ غاشمِ

وأنت لنا سيفٌ ودرعٌ ولأم ةٌ
ومشكاتنا في الدرب عند العواتمِ

وإن ضِيمَ يوماً سفحنا كنت صقرنا
ترد الأذى عنَّا بريش القوادمِ

وتضرى إذا ما جاع طفلٌ بقريةٍ
تهبُّ له كالفجر عذب النسائمِ

وتضحك إن عانقتَ أطفالنا رضاً
فأنت تعاويذٌ لتلك البراعمِ

فأنت – إذن – يا وارث المجد بلسمٌ
ستبقى وتسمو فوق كلِّ البلاسمِ (19)

حينما ندقق النظر في النص السابق نجده مفعماً بملامح فنية عدة،منها؛إجادة الشاعر الإفصاح عن فكرته في سياق تعبيره عن حسِّه الوطني الصادق،وما ذلك إلاَّ لكون العراق قد هام به هياماً دفعه إلى إيراد أكثر من وصفٍ سعياً إلى بيان ما يتحلى به من مجد متطاول خلَّده التاريخ وأقرَّ به القاصي والداني،وفي بادئ الأمر ساق لنا أخباراً يصف فيها العراق بأوصاف تدل على عظمة شأنه وسمو مكانته،وفي أثناء تعبيره عنها لجأ إلى التشبيه؛فالعراق(عمود البيت)،وهذا يبرهن على أنه ملاذٌ آمن يلجأ إليه حين يدلهم الخطب وتنشب نار الوغى،كذلك هو(سيفٌ)و(درعٌ)و(لأمةٌ)،وهي من أدوات الحرب،وغير ذلك من التشبيهات التي تدل على أنه وجد في وطنه القلعة التي تتهاوى أمامها الصعاب والأخطار، وترتَّب على حسن توسُّلهِ بهذه التشبيهات بروز عددٍ من الصور الفنية الجمالية ذات التلاحم القوي بالغرض،وهذا مهم في لغة الشعر؛فالصورة الشعرية((ينبغي أن لا تنفصل عن التفكير الكلي الشامل،إنها وإن لم ترتبط فيها المفردات المكانية والزمانية ارتباطاً منطقياً فإن هذا الارتباط لابد أن يكون خاضعاً لمنطق الشعور))[20].

وفي سياق تعبيره تآزر الأُسلوبان الخبري والإنشائي على خدمة الغرض الذي قصده كما في البيت الأخير .لذا اتضحت شخصيته من النص بجلاء.ولا شك في أن الشعر،الذي تبدو منه شخصية الشاعر له قيمته في ميدان الفن[21].

جديرٌ بالذكر أن امتزاج الفكرة السامية في الأبيات بالعاطفة القوية أدَّى إلى حسن التعبير وصدقه،ولا يخفى((أن الفن لا تعنيه المفاضلة في ميدان الشعور إلاَّ من حيث الصدق في التعبير)) [22]،وإذا عرفنا أن((الشعر ليس إلاَّ مرآة الحقائق العصرية))[23]فسيتضح دوره في نقل رسالة الشاعر إلينا،انطلاقاً من أنه((ليس القصد من الشعر هو محاكاة الأقدمين،وإنما إبراز فكرة أو صورة أو إحساس أو عاطفة يفيض بها القلب في صيغة متسقة من اللفظ تخاطب النفس وتصل إلى أعماقها من غير حاجةٍ إلى تكلُّفٍ أو مشقَّة))[24].

وكان للبراعة في اختيار الألفاظ الملائمة لمعانيها الأثر الواضح في إبراز مراد الشاعر ؛فقد كانت وافية بالمقصود،عذبة في النطق،وقد وُفِّق الشاعر في تركيبها تركيباً يشي بمقدرته على صياغة أفكاره وتأليفها بصورةٍ لا تنقصها الجودة في كثيرٍ من المواضع،ولا يخفى((أن الأقاويل الشعرية يحسن موقعها من النفوس من حيث تختار مواد اللفظ وتنتقي أفضلها وتركب التركيب الملائم المتشاكل،وتستقصى بأشكال العبارات التي هي الألفاظ الدالة على أجزاء المعاني المحتاج إليها حتى تكون حسنة إعراب الجملة والتفاصيل عن جملة المعنى وتفاصيله))[25].

وحملت قصيدته(أنت المشكاة لظلمتنا)حساً وطنياً قوياً يدل على صدق انتمائه لوطنه ورغبته في التعبير عن إكباره إياه واعتزازه به برهاناً على علو شأنه لديه،وقد مزج شعوره – في هذا السياق – بما أورده من صفات يتحلَّى بها وطنه،وراح يستعين ببعضٍ منها أملاً في إثبات حقيقة حبه إياه،واستناداً إلى هذه القصيدة راح الشاعر يتغنى بحب بلده ليدلنا على حقيقة تمتعه بمنزلة رفيعة لديه حفزت شعوره كي يعبر عن هذا الحب الذي تغلغل إلى أعماق نفسه،يقول:

لك – يا وطني – أشدو أبداً
ولعرسك أُترع أقداحي/متدارك

وبأرضك أنثر – يا وطني –
،من شعري عطر القدَّاحِ

وأناغي – من أجلك حبَّاً –
أطياراً جذلى بصداحِ
أنت القيثار لقافيتي
وجفانك ملأى بالراحِ

أنت السيف وأنت رماحي
أنت الدرع بسوح كفاحي

فحروفك عزٌّ ورواءٌ
وأمانٌ في صدِّ قِداحِ

وسماؤك رصَّعها مجدٌ
وبأرضك أنعم من ساحِ

العزُّ بها والمجد بها
تاريخٌ خُطَّ بألواحِ

كنت – وما زلتَ وتبقى لي –
درءً وضماداً لجراحي

وسيوفي تبقى مشرعةً
لتعانق – بالزهوِ – رماحي (26)

إن هذه الأبيات ذات دلالة جلية على أن الشاعر أحب العراق بِما يحمله من تاريخ مؤثَّل بالمجد في كثير من مراحله،وهو مجدٌ متوارث كابراً عن كابر،وتبعاً لهذه الحقيقة فهو يمثِّل له المضاء في العزم،والإصرار على مجابهة الباطل،لذا رأى فيه الحصن الحصين،الذي على أعتابه تتحطم مكائد المعتدين ومؤامرات الحاقدين،وفي هذا كناية عن حبه الشديد إياه،هذا الحب الذي حمله على تصوير انفعاله وما ألمَّ به

من عاطفة صادقة ألحَّتْ عليه ووجد في التعبير عنها راحةً لنفسه،إذ إن كل انفعال ينتاب الشاعر – إذا وجد ما يثيره ويعمل على انبعاثه – فيه تسلية لنفسه.

وقد دفعه هذا الحسُّ الجارف والعاطفة المشبوبة إلى أن يصف وطنه بصفات حسية متعددة مستوحاة من معجمه الشعري الثر،فلم يجد عسراً في التزوُّد منه،أملاً في بيان مقصوده في هذا المجال،وفي هذا برهانٌ على قوَّة طبعه،من هنا نعثر على ألفاظ(القيثار)و(المشكاة)و(السيف) وغيرها لتدل على خصب معجمه الشعري الذي لم ينفصل عن البيئة التي انتمى إليها،ومعلومٌ أن للبيئة آثاراً واضحة في لغة الشعر[27].

والأبيات المنصرمة ذات قِيَم جمالية لا يستهان بها أدت إلى أن تزخر بجودة الرصف،وقوة البناء،وحسن الصياغة،فتلاحم فيها المضمون بالشكل تلاحماً أفضى إلى صدق التعبير((وصدق التعبير،لا التكلف والافتعال هو الدعامة الأُولى في أيِّ فنٍّ ذي قيمة))[28].

وفيها حسن اختيار الألفاظ الملائمة لمعانيها؛فهي ألفاظٌ مألوفةٌ،عذبة في النطق،وذات جرس مقبول،ففيها دلالات موحية بحسِّه الوطني الصادق الذي نفذ إلى قراره نفسه،فراحت تترنم به شعرا صادقاً لا تكلُّف فيه ولا افتعال،ومعلومٌ أن((الألفاظ التي يختارها الأديب والنسق الذي يرتبها فيه عنصران أصيلان في تعبيره وفي قيمه عمله الأدبي لأنهما وحدهما اللذان ينقلان إلينا كامل شعوره)) [29]وأدى صدق التعبير لديه إلى أن يجيد استعمال التشبيه في مواضع متعددة من القصيدة برهاناً على شدة تعلُّقه بوطنه،كقوله(أنت المشكاة لظلمتنا)وترتَّب على ذلك مبالغة محمودة تستهوي المتلقي ما دامت مرتبطة بشعور الشاعر النفسي،لذا لجأ إليها في سياق إفصاحه عن هذا الشعور.

والأبيات تتحلى بإيقاع شعري يستهوي المتلقي من منطلق أن((الشعر والإيقاع وجهان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر))[30].

يستشف من النص السابق أن ملامح الاعتزاز بالوطن اتضحت في ألفاظه المنتقاة وتراكيبه القوية وصوره الجميلة بما أفضى إلى جودة السبك التي امتد تأثيرها إلى الأبيات كلها.

ومن منطلق شعوره القوي بحب الوطن وسعيه إلى إبراز هذا الحب من خلال التعبير الشعري المؤثِّر تبعاً لِما يحمله من عاطفة مشبوبة،ومقدرة على الإفصاح عنها،فإنه نظر إلى وطنه نظرة ملؤها الإكبار له والاعتزاز به مما يدلل على ما يتحلى به من منزلة رفيعة لديه قادته إلى أن يطلق عليه صفات ذات إيحاء واضح بما يكنه له من الحب،وإذا أردنا أن نعثر على تلك الصفات فالأبيات الآتية من قصيدته(وطن الفجر)تفصح عن ذلك يقول:

الفجر أنت وأنت الشمس والقمرُ
وأنت بالعزَّة الشمَّاء تأتزرُ/بسيط

أعليت هاماتنا لمَّا أشرت إلى
تاريخنا وهو ما بالعزِّ يفتخرُ

فكلُّ نخلة تمرٍ في مرابعنا
تحني لها الشمس هاماً وهي تعتذرُ

وكلُّ ذرَّة رملٍ في ثراك غدت
جذلى وفيهاً غدُ الأحرار يُختصرُ

فجَّرتَ نبع صباحاتٍ على فنن الـ
أيامِ حتى تسامى نبعها النضرُ

غامت سماؤك لكن شمسك ائتلقت
فحوَّلتها نهاراً ما به كدرُ
وقلَّمت كل ظفر كاد ينهشنا
فإن مجدك مكتوبٌ له الظفرُ

وأنت أنت ائتلاق الشمس فوق ربا
أيامنا ولأنت الشمس والقمرُ (31)

عندما ننعم النظر في النص السابق نجده متوافراً على بعض الفنون البيانية التي أجاد الشاعر استعمالها كالتشبيه،فقد شبَّه وطنه – في سياق وصفه إياه – بأنه(الفجر)و(الشمس) و(القمر)،وغيرها من التشبيهات الحسِّية الجميلة،التي تؤكد قوة ارتباطه به،واستعداده للدفاع عنه.

كذلك برع في استعمال الاستعارة،كما في الشطر الثاني من البيت الأول فقد جعل الوطن يأتزر بالعزة الشماء وهذا دليل على رفعة شانه ،ولا جدال في أن الاستعارة الموفَّقة يحدث فيها((امتزاج اللفظ بالمعنى،حتى لا يوجد بينهما منافرة،ولا يتبيَّن في أحدهما إعراضٌ عن الآخر)) [32].وينشأ عن وجودها – في التعبير – الخيال المبدع الذي يعمل على إثراء لغة الشعر بالمعاني الثواني عن طريق الإيحاء الذي يهفو إليه المتلقي ويستحسن تأثيره البالغ،وهذا يعني أنه عن طريق الخيال يستطيع الشعر أن ينظم((نمطاً فريداً من الكلمات غير قابل للإعادة وتكون كل كلمة موضوعاً بقدر ما هي إشارة)) [33])اعتماداً على هذا التصور كان العرب((يسمون الكلام الغريب السحر الحلال))[34]وأدى ذلك إلى المبالغة المحمودة التي نتلمسها عن كثب لتدل على شرف المعنى الذي تناوله الشاعر ونتيجةً له ولقوة التلاحم بين الأبيات أشار – في البيت السادس – إلى أن شمس الوطن لا تغيب وهي تحوِّل الظلمة إلى نهار،وهذا يعني

مقاربته الشعورية منه،وهو إذ يشير إلى ذلك يفصح عن أن الوطن يمثل مصدر العطاء الذي يمتاح منه والقلعة التي يلجا إليها والراية التي يستظل بها والحبيب الذي يهفو إلى لقائه،ويتجاذب أطراف الحديث معه.

من هنا كان هذا الشعر مفعما بالصدق،ولا شك في أن قوته تتأتى من كونه ذا اتصال بشعور الشاعر وعاطفته،لأن((الشعر – قبل كل شيء – هو صدى النفس ولا يمكن أن يُعبِّر عن هذا الصدى إلاَّ بلسان صاحبه))[35].

ومما اتصفت به أيضاً أنها مزدانة بمتانة النسج،لذا نجد فيها مطابقة اللفظ لمعناه،ونجم عنها تمتع النص بالوحدة العضوية،التي لها أهميتها الكبرى في بناء الشعر وسيرورته[36]،((فليست القصيدة ضرباً من المهارة في صياغة أبيات من الشعر ،،وإنما هي بناء بكل ما تحمله من معنى،إنها عمل تام كامل ينقسم إلى وحدات تسمى أبياتاً،ولكن كل بيت خاضع لِما قبله)) [37]،ومن المهم حتى نصدر حكماً أو تقويماً صحيحاً على الشعر أن ننظر إلى بنائه كله،وبغير ذلك لا يحالفنا التوفيق في هذا المجال.

ونتيجةً لما تزخر به أرض العراق من ثروات وما يتمتع به من موقع عالمي مهم وما شهده تاريخه من حضارات متعاقبة كان لها أصداء قوية لدى الأجيال،فقد حاول الأعداء والمستعمرون – منذ القِدَم – السيطرة على أرضه رغبةً في الاستيلاء على ثرواته وطمس معالمه وتدمير مكتسبات شعبه،ووجد الشاعر أنه – على الرغم من كثرة الاعتداءات عليه وشراستها ووقوعه تحت نير الاحتلال أكثر من مرة ولعهودٍ طويلة – استطاع الصمود إمام التحديات والصعاب،ولم يرضخ لها،لأن فيه رجالاً شجعان لم يرهبوا الأعداء؛فهم يتحلَّون بالبطولة والإقدام ومجابهة الأخطار بصلابة،لذا فإنهم استطاعوا الذود عنه وتحمُّل الأذى دونه في مراحل تاريخية متعددة،بل أنهم نصروا إخوتهم العرب في فلسطين ومصر والجولان عندما تهيَّأت لهم أسباب النصرة حفاظاً على أرضهم ودفاعاً عن شرفهم ومقدَّساتهم.

ولا عجب أن ينال العراق من الشاعر هذه الحظوة؛فبه ولد ونشأ وترعرع وشهدت حياته كثيراً من الأحداث التي عاصرها بروحٍ ملؤها الاعتزاز،لذا راح يتغنى بأمجاده،كقوله – من قصيدة(أنا العراق)–:

لُحْ عزَّةً وامشِ مجداً والتفت أسَدا
وانشر ذراك،على الأيام،رمز هدى/بسيط

ففيك كلُّ شموخ الأرض،مذ ركزت
أقدامك الأرض بل شُقتَ الإبا صُعدا

يا صنوَ مجد الأُلى في كلِّ نازلةٍ
إن كنتَ مبترداً أو كنت محتردا

شمساً على الظُلُمات السود كنت وما
زلت الهِزبرَ وتبقى سيِّداً أبدا

كم زُحتَ من زحمة الأيام حالكةً
عن العروبة والتاريخ قد شهدا

عن مصرَ عن هضبة الجولان،عن وطنٍ
فيه الحجارة صارت معلماً وصدى

إن قيل ما اسمك؟قلتَ العزُّ يعرفني
أنا العراق وأرضي تعشق الجلَدا

أنا العراق وتاريخي تخضّله
شمسُ الحضارات،عن عزٍّ فما قعدا

أنا العراق ويكفي أنَّ بي ألقاً
لمن مضى ركبهم أو حاضراً وغدا(38)

المتأمل في الأبيات يجدها مترفة بالحس الوطني الجيَّاش الذي جاء متحلِّياً بأُسلوبٍ جميل،وألفاظ مألوفة مستساغة عذبة في النطق،وتركيبها متسم بجودة الصياغة،فكانت نائيةً عن الرِكَّة ،متمتِّعةُ بقوة التلاحم بين اللفظ والمعنى،ولذلك دوره البارز في إحداث التأثير المطلوب من الشعر[39].

وقد زاوج الشاعر – في تعبيره عن المقصود – بين الأُسلوبين الخبري والإنشائي وكانا بعيدين عن التكلف متمتِّعين بالصياغة المناسبة فالبيت الأول مثلا تعددت فيه صيغة فعل الأمر ،وهذا التعدد أعطى النص فسحة فنية اكبر للتعبير عن المقصود،وذلك لتحقيقه سمة فنية مهمة وهي عنصر(المباغتة)فضلا عما فيه من البراعة في(التقسيم)الذي منح النص بعدا شعوريا قويا.

وأجاد استعمال عدد من الفنون البيانية،كالتشبيه والاستعارة؛فمن تشبيهاته الجميلة تشبيهه العراق بأنه(شمسٌ)بمعنى أن نور الحضارة بمسمياتها المعهودة،الذي ينبعث منه ليفيض على أبنائه أدباً وعلماً وثقافةً متنوعة فيبعثهم على الاستهداء به والتزوُّد منه.

ولفظة(شمس)– فضلاً عن كونها ملائمة للغرض المقصود – فهي ذات جرسٍ أخَّاذ له أهميته البالغة في لغة الشعر ،انطلاقاً من((أن القوة التعبيرية للكلمة لا تتأتَى من معناها وحده بل من طبيعة شكله الصوتي))[40]،وإذا عرفنا أن ((الألفاظ تجري من

السمع مجرى الأشخاص من البشر)) [41]يغدو لاختيار الألفاظ الملائمة المعاني وقعٌ مؤثر في التعبير الشعري.

جدير بالذكر أن هذه اللفظة استند إليها الشاعر في سياق استعماله أُسلوباً بلاغياً آخر ألا وهو تقديم ما حقه التأخير،وجاءت ملائمةً للمقصود وذات علاقة قوية بالمعنى الذي طرقه ،وأثرته بمزيدٍ من الجمال،ولا يخفى((أن حاجة المنطق إلى الحلاوة كحاجته على الجزالة والفخامة،وأن ذلك أكثر ما تستمال به القلوب وتثنَّى به الأعناق))[42].

ولنلحظ البيت السابع؛ففيه استعارة جميلة،هي قوله:(العز يعرفني)إذ تحمل بعداً نفسياً غير منفك عن الغرض الذي تناوله الشاعر،من هنا كان التعبير عنها متعلقاً به أيما تعلق،فجاء متحلياً بالجودة المطلوبة((ومن المعاني التي ليست معروفة عند الجمهور ما يُستحسن إيراده في الشعر وذلك إذا كان مما فطرت النفوس على الحنين إليه أو التألم منه))[43].

وضمَّن الشاعر أبياته الثلاثة الأخيرة محاورة بين سائلٍ للعراق والعراق يجيبه تدل على حسن إفصاحه عن تجربته النفسية وقد أضفت هذه الوسيلة على البناء الفني للأبيات مزيداً من القوة.

وتأسيساً على حب الشاعر القوي لوطنه لم تكن أيامه كلها برداً وسلاماً وكأنه دفع ثمن هذا الحب من نفسه وشبابه فكان ضحية الكلمة المناضلة والموقف الصلب فزُجَّ في سجون بعقوبة ونقرة السلمان وبغداد ومنفى بدرة المتاخم للحدود الإيرانية مدة(5)سنوات. (44)

وقاسى من السجن والمنفى صنوفاً من الآلام والتعذيب والاضطهاد وصوَّر ذلك في بيتين نظمهما في السجن العام في بغداد وكتبهما خلف صورةٍ له وهو في ملابس السجن يقول:

السجن أضناني فصرت كدميةٍ

يلهو بها الطفل الصغير ويلعبُ

وإذا أردتم صدق قولي فانظروا
في صورتي فأنا بها أتعذَّبُ(45)

إن هذين البيتين اللذين أجاد الشاعر فيهما التعبير عما ألمَّ به من انفعالات نفسية،وهو في السجن،يدلان على ما كابده من معاناة ترتَّبت على تمسُّكه بوطنه وحرصه على استقلاله وتقدُّمه وازدهاره.

لكنه لم يرضخ لسجَّانيه وراح يترنَّم بلحن الخلاص منهم والانتصار عليهم متوقِّعاً نشوب الثورة التي تحرر العراق من القيود الاستعمارية،فكتب مقطوعة في السجن في 1957/7/6 ،وهي:

سجني يحدِّثني عن السجَّانِ
أنْ سوف يرحل عن ربا أوطاني
فالقيد لن يبقى يكبِّل معصمي
لابدَّ من يومٍ على السجَّانِ

ستدور دائرة الزمان عليك يا
من قد غللت معاصم الشُبَّانِ

ستدور دائرة الزمان وقد بدا
فجر الخلاص يلوح كالبركانِ (46)

وقد حدث ما توقَّعه الشاعر فعلاً،ألا وهو اندلاع ثورة 14/تموز/1958 التي رحبت بها الجماهير المتطلِّعة إلى الاستقلال والعز والشرف ونيل الأهداف السامية(47)،وبفضلها استطاع أن ينعم بالحرية.

يتضح مما تقدم الخوض فيه أن الشاعر علي الفتَّال ضمن شعره ملامح دلَّت على قوة حسه الوطني،الذي قاده إلى التعبير عن حبه لوطنه واعتزازه به جرَّاء شدة تعلقه به،لهذا اتسم شعره – في هذا السياق – بسمات فنية نابعة من صدق عاطفته وجمال خياله وقوة تعبيره عن المقصود.

بيد أن الشاعر لم يقتصر – في إفصاحه عن تجاربه الوجدانية على الحس الوطني بل شمل القومي أيضاً؛فقد فاضت قريحته في هذا المجال شعراً توافر على قِيَم جمالية لا يُستهان بها في كثيرٍ من المواضع،و سيتضح هذا من المبحث الثاني.

المبحث الثاني

الحس القومي:

لا يكتفي الشاعر ذو الوطنية في شعره بأن يعبر عنها فقط إن كان ينتمي إلى أُمة بعينها،لهذا نجده ميَّالاً إلى التعبير عن آمالها وآلامها والدفاع عن مصيرها والمطالبة برفعة شأنها بين الأمم ولطالما نجد المزج بين الوطنية والشعور القومي في كثير من النصوص.

لهذا يحاول كل شاعر يتمتع بصدق الانتماء للأُمة أن يكشف شعوره في هذا المجال بالشكل الذي يمنح المتلقي الأدلة المقنعة على إثبات حقيقة هذا الشعور دون لبس.

وقد عانت الأُمة العربية – ولم تزل – من معضلات سياسية واجتماعية وفكرية وغيرها نتجت عنها آثار سيِّئة،منها تفرُّق أقطارها وتشتت قواها وتأخُّر كثير منها عن اللحاق بالدول المتقدمة،فراح الشعراء الذين صدق انتماؤهم القومي يتغنون بآمال الأُمة وآلامها ويسارعون إلى التعبير عنهما سعياً إلى إعلاء رايتها وتمجيدها،ولا غروَ

في ذلك،فإن كل شاعر يريد إبراز خواطره في هذا السياق حتى يؤدِّي رسالته خير أداء.

وإذا عرفنا أن الأُمة العربية لم تسلم من مؤامرات الحاقدين،وبغي الظالمين،فإن الشعر القومي واكب كثيراً من الأحداث التي مرت بها،وسعى إلى الإفصاح عنها إفصاحاً متعدد الرؤى،متباين الاتِّجاهات والأساليب، وإن كان ذا ملامح ثابتة ولاسيما في أغراضه،وهو ما نجده في كثيرٍ من النصوص التي وصلتنا.

وهذا يسوق الدليل على أن كثيراً من القضايا القومية لفتت انتباه مجموعة من الشعراء، وحفَّزتهم على التعويل عليها في سياق الإفصاح عن انتمائهم القومي،وسعياً إلى المشاركة في معالجتها،اعتماداً على الخطاب الشعري المؤثِّر.

والشاعر علي الفتَّال من بين الشعراء الذين كان لهم دورٌ بارزً في هذا الميدان؛فديوانه توافر على شعرٍ قومي حاول به أن يكون ذا رسالة مؤثِّرة تجلب النظر وتؤدي دورها الحيوي في التأثير،ومخاطبة الوجدان.

وبادئ ذي بدء لاقت قضية العرب الكبرى – ألا وهي قضية فلسطين – اهتماماً من الشاعر،مثله – في ذلك – مثل عدد كبير من المفكرين،وعلماء المسلمين،والمدافعين عن حقوق الإنسان وحرية الشعوب،ويتجلى ذلك في قصيدته(القدس)،نجتزئ منها:

يا قدسُ يا واحة أحلامنا
نبقى نقول – العمرَ – :يا قدسُ/رجز

حتى نُري الشمس لشبَّاكنا
فتعتلي شُبَّاكنا الشمسُ

ويرتوي من دفقها حُبُّنا

ومن ذراها فجرنا يحسو

وقبَّة الصخرة لابد من
زورق آمالٍ لها يرسو

لابدَّ من يومٍ به نعتلي
صهوة نصرٍ فيك يا قدسُ (48)

فنستشف من التحليل الأوَّلي لأبياته أنها توحي بالألم الذي يعتصر نفسه مما حدث – وما يزال يحدث – للقدس،التي ترمز إلى الأراضي المحتلة في فلسطين من احتلالٍ لها،وتنكيلٍ بشعبها،وانتهاكٍ لمقدساتها

.والشاعر لا يستسلم للواقع المتأزم،الذي نشهد مرارته وآثاره الأليمة؛فقد ضمَّن أبياته أُمنية يتمنَّاها الشرفاء والمخلصون من أبناء الأُمة وتتمثل بأن تنعم فلسطين– ولاسيما القدس – بالاستقلال،فيتمتع شعبها بالانعتاق من الاحتلال،والخلاص من الظلم والاستعباد،وكأنه رأى فلسطين تنادي الخيِّرين والشرفاء كي تتحرر وتنجو من براثن الغاصبين،ولا يمكن تحقيق ذلك إلاَّ بتضافر الجهود ورص الصفوف،وصدق النوايا،والسعي إلى إعادة الحق إلى نصابه.

ونتيجةً لشدة حبه للقدس،وما تتمتع به من قداسة لا يُستهان بها،نجده يخاطبها عن طريق النداء بتعبيرٍ وجداني بليغ يقرِّب البعيد،فعلى الرغم من بُعدها المكاني فإنها قريبةٌ منه. بل مندمجة بروحه،ولهذا استعمل التشبيه البليغ عندما شبَّهها بأنها(واحة أحلامنا)وهو دليل علة تعلقه بها وانشداده إليها وتوقه إلى تحررها من قبضة مغتصبيها.

وتعبيراً عن هذا الشعور الوجداني المتدفِّق عذوبةً توسَّل بأساليب بلا غية أخرى،كالاستعارة والكناية،كما يتضح من البيت الأخير؛فيقينه بتحرر القدس – في يومٍ

ما،وهو جوهر ما يتمناه في هذا السياق – قاده إلى الاستعانة بالاستعارة التخييلية،فجعل للنصر صهوة يعتليها المحررون،ولهذه الوسيلة أهميتها في لغة الشعر انطلاقاً من أن((صور المعاني لا تتغيِّر بنقلها من لفظٍ إلى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز وحتى لا يُراد من الألفاظ ظواهر ما وُضِعت له في اللغة،ولكن يُشار بمعانيها إلى معانٍ أُخَر))[49]، وهذا يعني أن اللفظ((لا يُستخدَم للعبارة عن المعنى بل يقصد لذاته،إذ هو في نفسه خلق فني)) [50]،وقد أفضى استعمال هذه الوسيلة بحسنٍ إلى المبالغة المحمودة تبعاً لحقيقة((أن أحسن ما يكون الوصف الصادق إذا خرج عن علم،وصرفته رويَّة العجب،فإن العلم يُعطي مادة الحقيقة،والعجب يُكسبها صورة من المبالغة الشعرية))[51].

كذلك نجد في البيت كنايةً عن المعنى نفسه وهو حتمية أن تزدهي القدس – في يومٍ ما – بالخلاص من نير الاحتلال البغيض.

وفي هذا الاتجاه عُدَّت قصيدته(حجرٌ من سجِّيل)عن هذا التصوُّر،إذ حمله حسُّه القومي الجيَّاش على ترسيخ الاعتقاد في الأذهان بتحرر(فلسطين)والإحساس بنشوة الانتصار على الغزاة الغاصبين،وعودة الحق إلى نصابه بعد نضالٍ طويل وكفاحٍ مضمَّخٍ بدماء الشهداء الذين استقلُّوا ركب الفداء فراحوا يتدافعون بالمناكب مضحِّين بأغلى ما عندهم أملاً في عودة ما اغتُصِب إلى أهله،ومنها قوله

حجرٌ حجرٌ من سِجِّيل
نحمله جيلاً عن جيل/متدارك

حتى نجعلهم – من هلعٍ –
يمضون{كعصفٍ مأكول}
والعزَّ لنا سجلناهُ
في تلِّ الزعترِ تسجيل

وكذا يافا وكذا حيفا
وكذا الضِفَّة في تهليل

إنَّا نمضي وشرائعنا
تحرسنا منذ التنزيل

ودمانا تبقى نازفةً
وهي على الدرب قناديل

وشعار فلسطين سيبقى
(حتى التحريرِ)مواويل

وحِجارتنا ستخلِّدنا
ونخلِّدها في تبجيل

فالنصر لنا بحجارتنا
لا بالقال ولا بالقيل (52)

الملاحَظ أن ألفاظ النص عذبة في النطق،مألوفة الاستعمال،فلا تشوبها الغرابة والابتذال، وقد كفل لها الشاعر جودة الصياغة،ولهذا تحلَّت بحسن التعبير عن المقصود،ومنها ألفاظ:حجر،سجيل،نجعلهم.

ومن نافلة القول،الإشارة إلى أنه – على الرغم مما في النص من الألفاظ المألوفة وحسن الصياغة وصدق التعبير عن المقصود – لم يكن من الشعر الذي يهزُّ

الوجدان هزّاً يحرِّك كوامن الشعور فيه،فهو من الشعر التعليمي،إذ ساق حقائق معروفة بلغة تقريرية أقرب إلى النثر منها إلى الشعر.

جديرٌ بالذكر أن سخطه على الأعداء،الذين اغتصبوا الأرض في فلسطين ودنَّسوها،وانتهكوا حرمة مقدَّساتها،قاده إلى الإقرار بهزيمتهم وخذلانهم في يومٍ ما،عندما يستعيد الشعب الفلسطيني أرضه وحريته وكرامته،لهذا لجأ إلى الاقتباس القرآني في بيته الأول والثاني،ولا يخفى أنه من سورة{الفيل}المباركة،ولا شك أن لهذا الاقتباس أثره في النفوس،فقد استدعاه الغرض الذي قصده الشاعر،فلم يكن متكلفاً أو مفروضاً على النص((وليست المحاكاة في كل موضع تبلغ الغاية القصوى من هزِّ النفوس وتحريكها،بل تؤثر فيها بحسب ما تكون درجة الإبداع فيها،وبحسب ما تكون الهيأة النطقية المقترنة بها،وبقدر ما تجد النفوس مستعدة لقبول المحاكاة والتأثر بها))[53].

لكن الشاعر آلمه أن يبقى العرب إلاَّ القليل منهم متفرجين وهم يلوذون بالذل والخنوع نتيجةً لتفرقهم وتبعثر قواهم وتقاعسهم عن استرداد الحقوق واتخاذهم مداهنة من لا يريد الخير لهم نهجاً يترسمونه في كثيرٍ من المجالات وكأنهم قد أداروا ظهورهم لِما حققه فرسان العرب القدامى من الانتصارات والأمجاد في بدر والخندق وحنين،وغيرها من معارك العز والشرف، لذا نراه يصب جام غضبه في قصيدته(كفاكم ذلاً)،فقال:

كفاكم ذِلَّةً وكفى خنوعا
أليس بكم إلى رشدٍ رجوعا؟/وافر
ألا تهتز للعزمات – يوماً –
شواربكم فتقتلع الخنوعا؟

ألستم من أُولاء الصيد قِدْماً
تسامى فعلهم فنما سطوعا؟

فقد كانوا – إذا ما الخطب أبدى
نواجذه – بداجيةٍ شموعا

ينيرون الحوالك باقتدارٍ
وأن بهم إلى العليا نزوعا

وأنتم منهمُ أفلم تعودوا
إلى شطآنهم سدَّاً منيعا
ألا عودوا إلى مجدٍ رفيعٍ
لتحموا – بالقنا – مجداً رفيعا (54)

إن المتأمل في الأبيات يجدها مفعمة بقوة التعبير وجزالته نتيجة سخط الشاعر وتبرمه بما وصلت إليه حال أولئك العرب من ضعفٍ أدَّى إلى اختلاف آرائهم وانصرافهم عما يتيح لهم القوة والمنعة والنصر على الأعداء.ولأنه أراد أن يلفت الأنظار إلى فداحة الخطب وعظم الخطر فقد راح يستعمل الأُسلوب الطلبي أكثر من الخبري،وكأنه سعى إلى أن يقرع النص
– بما فيه من إرشادات ووصايا – آذان من وهنوا عن نصرة الحق وأهله،وارتضوا الذل والاستكانة فلم يقوموا بما يفضي إلى انتزاع الحقوق السليبة واستردادها من المعتدين والحاقدين.

وجاءت الاستعارة،وكذا التشبيه في البيت الرابع جميلين لصدورهما عن طبعٍ صادق،ولكونهما يمتَّان بصلةٍ قوية إلى المغزى الذي أراد الشاعر أن نتنبَّه إليه،ناهيك عما يحملان من الإيحاء المؤثِّر،الذي لا يجادل اثنان في أهمِّيته للخطاب الشعري من منطلق كون((الخيال جوهر الشعر لا الإفاضة في الوصف)) (55)، فقد صور المقاتلين المسلمين الأشداء الذين ذادوا عن حياض الإسلام قديما بأنهم كانوا في

تصديهم للأعداء،ودفاعهم عن الحق شموعا في الليلة الظلماء،وهذا من التعبير الفني الجميل.

كذلك اتصف النص بألفاظه المنتقاة وجودة تركيبها،وكونها ملائمةً مقتضى الحال:((وأحسن الشعر ما يوضع فيه كل كلمة موضعها حتى يطابق المعنى الذي أُريد له ويكون شاهدها معها،لا تحتاج إلى تفسير من غير ذاتها))[56].

وفضلاً عما ذُكِر تحلَّت أبياته بوزنٍ موسيقي جميل حافل بالإثارة وملائم للغرض الذي قصده،وما نستسقيه منه من حثٍّ على استعادة الكرامة وعزَّة النفس والمطالبة بالنهوض والتقدم ونيل الأهداف.

ولما كان النصر على الأعداء واسترجاع ما سُلِب من الحقوق وعودتها إلى نصابها لايكون إلاَّ برص الصفوف ووحدة القرار والعدول عن الخذلان والنأي عما يؤدي إلى الفشل والنكوص،فإن قصيدته (الأجنبيُّ يظل لسعة عقربِ)حملت تحذيراً للعرب مما يراد لهم من التناحر والتفرق وبقاء التجزئة التي تعين تفكك الوطن العربي وتشتت قوى أبنائه وضعفهم أمام التحديات،ولاسيما في عالمٍ يشهد نشوء تكتلات جديدة ونموها في شتى المجالات،ومنها:

راحت تعاتبني فقلت لها:اعتبي
أنا جمرةٌ فتوقَّدي وتلهَّبي/كامل

أنا من شظايا الحبِّ صغتُ حقيقتي
فالحب عندي فيضه لم ينضبِ

هو دفقةٌ أبداً يظل أُوارُها
متألِّقاً كالشمس لمَّا تُحجبِ

هو حبُّ هذي الأرضِ،أرضِ عروبتي
من تونسِ الخضراء حتى يثربِ

وأنا وأنتِ مخاض ذيَّاك اللقا
فتقرَّبي منِّي ولا تتهرَّبي

عربيةً أهواكِ يا ابنةَ عمِّنا
إنَّا – كلانا – من سلالةِ يعربِ

هو ذاك دربي،يا ابنة العمِّ اسلكي
هذا الطريقَ فإنه درب النبي

قولي لأبناء العمومةِ أن يعوا
هذي الحقيقةَ،غيظهم لا ترهبي

قولي لهم:إنَّا وهُمْ أبناءُ عمٍّ
فلنصدَّ بحبنا ذا الأجنبي

إنَّ العروبةَ – لو نشدُّ أكفَّنا،
كفَّاً بكفٍّ – قوَّةٌ لم تُغلَبِ

فلنشددنَّ أكفَّنا بالحبِّ يا ابـ
نةَ عمِّنا،قولي لهم:ذا مذهبي

أنا والكويت – ومن بنجدٍ – إخوةٌ
والأجنبيُ يظل لسعة عقربِ

فإلامَ نبقى – في القطيعةِ – نرتوي
من مرِّها،ونعاف عذبَ المشربِ؟
والأجنبيُّ يظل يجلد حبَّنا
– بسياطهِ – في الصبحِ حتى المغربِ

فتمسَّكي بالحبِّ يا ابنةَ عمِّنا
فالحبُّ يضحك من سلاح الأجنبي (57)

حينما ندقِّق النظر في هذه الأبيات نعثر على كثيرٍ من القيَم الجمالية،التي كفلت لها قوَّة التأثير وإحكام النسج،منها:نجاح الشاعر في توظيف المحاورة،التي استعان بها في الإفصاح عن فكرته السامية،التي طرقها توظيفاً جمالياً يبعث على المتعة والإثارة؛فنجد فيها البراعة في اختيار الألفاظ المعبِّرة عن المقصود،التي لم يعكِّر صفوها غرابةٌ أو ابتذال،ولننظر – ملياً– في لفظ(جمرة)الواردة في البيت الأول فاختيارها معقود الصلة بما انتاب نفس الشاعر من أسى بالغ وهو يرى الوطن العربي وقد قُطِّعت أوصاله،وتداعى كيانه إلى أقطار متعددة، ولنربط هذا السياق المعرفي بما أورده في البيت الثالث عشر،فكلاهما يعبِّر عن هدفه الأسمى،الذي يتمنى حصوله،وهو:عودة الوطن العربي إلى سابق عهده حين كان وطناً واحداً لا يحس أبناؤه بالغربة عندما ينتقلون من مكانٍ إلى آخر ولا يجدون من يوقفهم عند بوَّابات أو منافذ حدودية.من هنا فالشاعر – على الرغم مما ألمَّ به من حزن بالغ وأسىً عميق نتيجةً لِما وصل إليه حال العرب من وهن واختلاف – لم يدب في نفسه اليأس أو القنوط فبقيَ الأمل يراوده في أن يتوحد العرب،و لاسيما أن هناك روابط مشتركة

تجمعهم،وعبَّر البيت الأخير عن هذا الأمل المنشود بصورةٍ حسنة؛ففيه استثارة العزائم،وتحريك كوامن الشعور والهمم،بغية التفكير الجِدِّي بالوحدة العربية.

ومن المفيد الإشارة إلى أن وجود المحاورة ساعد على حسن تركيب الألفاظ تركيباً يدل على مهارة الشاعر في تناول ما ألَمَّ به من انفعال،ومن ثم استطاع أن ينقله لنا بصورةٍ تنال الاستحسان،وهذا يعني وجود الصدق الفني فيه،ولولاه لا يكون للشعر تأثيره البالغ في النفوس،من منطلق أن فكرة العبارة يتزايد((حسن موقعها عند مستمعها إذا أيَّدت بما يجلب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها،والتصريح بما كان يكتم منها،والاعتراف بالحق في جميعها))[58].

وكان للمجاز في قوله:(فالحب يضحك من سلاح الأجنبي)دوره في التعبير عن مراد الشاعر،لأنه ذو صلةٍ وثيقة بالفكرة التي نقلها إلينا.والحق أن هناك((معنى يفهم من السياق أكثر مما يفهم من الوحدات الصريحة التي تؤلفه)) [59]،ولا شك في أن متذوق الشعر يبحث عما يدله على مراد الشاعر عن طريق استكشاف الوسائل التي ساقها في شعره حتى يُعبِّر عن الانفعال الذي ألمَّ به،وهذا الاستكشاف له دوره في إحداث التأثير المطلوب في المتلقين[60].

ومن منطلق تعلُّقه الشديد بالوحدة العربية وتوقهِ إلى تحقُّقها – عملاً لا قولاً فقط – أفصحت قصيدته (حذارِ من أحابيل الأعادي)عن هدفه المرتجى المتمثل بوحدة الأقطار العربية،وانتصار منطق الحكماء والعقلاء فيها وإرادتهم،وما يصبون إليه من عِزِّ العرب وقوَّتهم على ما يريده ضعاف النفوس من بقاء التجزئة والاختلاف بين أبناء الأمة الواحدة، والسعي وراء المخطَّطات الدنيئة التي تستهدف تشتيتهم وإضعافهم والإساءة إليهم،كقوله:

خذوني أرتوي من نبع نجدٍ
ونجدٌ ما أُحبُّ وما أُريدُ(وافر)

فإن رواءه عسلٌ مصفَّى

به عزماتنا راحت تجودُ

وما دامت كل أرض عربية هي – بنظر الشاعر – غالية ويجب الدفاع عنها،فإن مجابهة التحديات تستلزم – إعداداً وتهيئةً – وأول هذه التحديات إنقاذ الأُمة من حالة التشرذم والفرقة، وهذا يعني المطالبة بالحفاظ على الكرامة والابتعاد عن الذل والمهانة ،ورص الصفوف،ولمُّ الشمل،والنأيُ عن التناحر والقطيعة،وصد هجمات الأعادي المتربِّصين بنا الدوائر حتى يمكن تحقيق أسباب النصر،فبالإخاء والتعاون يتحقق النصر:

وعن درب الأُخوَّةِ والتصافي
أأبناءَ العمومة لا تحيدوا

فن الحرب تحصدنا إذا ما
نشبناها ونحن لها وقودُ

ولما كان الابتعاد عن إثارة العداوة بين أبناء الأُمة،وما يغرس فيهم الضغينة والبغضاء من المطالب الأساسية،التي نادى بها الشاعر حتى تزداد الأواصر قوةً بينهم،فإن سعيهم إلى التوحُّد يصبُّ في هذا الاتجاه:

أأبناءَ العمومة إن أردتم
لكم عِزّاً فوحدتنا الصعودُ

بها تسمون للعليا إذا ما
أردتم أن تقودوا أو تسودوا

حذارِ من أحابيل الأعادي

فكلٌّ منهمُ– أبداً – حقودُ [61]

استناداً إلى الأبيات السابقة نجد إلحاحاً من الشاعر على فكرة سامية اتخذها مداراً لقصيدته فمنحتها وحدة عضوية بيِّنة المعالم ولا يخفى أن للفكرة دورها في بناء الشعر ونجاحه في بلوغ مرتبة الإثارة والإمتاع،إذ((ليس القصد من الشعر هو محاكاة الأقدمين،وإنما إبراز فكرة أو صورة أو إحساس أو عاطفة يفيض بها القلب في صيغة متَّسقة من اللفظ تخاطب النفس وتصل إلى أعماقها من غير حاجةٍ إلى تكلُّف ومشقة))[62]وتتمثَّل هذه الفكرة في أهمية الوحدة العربية لأبناء الأُمة حتى تنعم بالقوة والتقدم والازدهار في المجالات كافة. ولاسيما أنها تحوز الأسباب أو القوى التي تكفل لها ذلك.

وعلى الرغم من أن لغة الأبيات أميل إلى التقريرية منها إلى الشعرية لافتقاد أغلبها الإيحاء المؤثِّر نجدها صادرة عن طبعٍ صادق له أهميَّته البالغة في الشعر؛ لأنها وليدة انفعال قوي سادها،،فكان الباعث على تدفُّقها بلا تكلُّفٍ أو افتعال.

وتسير في الاتجاه نفسه قصيدته(وحدة العرب)فنجد فيها الحس الوحدوي بوضوح استناداً إلى إيمانه بأهميتها للعرب كافة،ومنها يقول:

أُمَّتي يا ابنة عِزِّ العربِ
يا سنا الفردوس بين الشُهُبِ(رمل)
أنتِ يا عِزَّ شموخٍ وهدىً
للحيارى وامتياح النُجُبِ

خصَّكِ الله بما سطَّره
في كتابٍ هو خير الكتُبِ

أنتِ خير الناس في الأرض ألا

وحِّدي الصفَّ فذا من مأربي

عربيٌّ أنا لا أرضى بأن
سلعةً أغدوا بأيدي الأجنبي

إن رأب الصدع من شيمتنا
فإلى الوحدة شُدِّي قتَبي (63)

ويُفهم منه أن الوحدة العربية مطلب الجماهير المتطلعة إلى مستقبل أفضل للأمة بعيداً عن الفُرقة والتشرذم،وسعياً إلى إعلاء شأنها وتقدمها ومنعتها بين الأُمم،وأن التفكير بها يستدعي العمل لأجل إعداد العدَّة والعدد لقيام مثل هذه الوحدة،فلا يمكن تحقيقها إلاَّ بتضافر الجهود والاهتمام بالمهم من الأُمور لا بتوافهها وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية،والارتقاء عن الصغائر،وإصلاح العيوب،وأن العربي الشريف الذي لا ينام على ضيم ويضيق ذرعاً بالذل والمهانة،يقر بأن الوحدة قوة والفُرقة ضعف،ولما كان في الأبيات إلماعٌ إلى أهمية تكاتف الجهود في هذا الميدان،فإن على كل ذي انتماء وطني وقومي وإنساني صادق التفكير الجاد بها،والعمل على تحقُّقها لينعم الجميع بمنافعها الجمَّة.

وإذ يشير في البيت الثالث إلى ما في القرآن الكريم من تمجيد للأُمة التي اتخذت مساراً صحيحاً لها كما في قوله تعالى:{ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ }[64]يشجِّع أصحاب القرار ودعاة الخير والإصلاح ويحثهم على إعلان المبادرات الشجاعة في سبيل إعلاء راية العرب وتحقيقاً لوحدتهم ورصِّ صفوفهم.

وقد ساد الأبيات شعورٌ قوي من إحساس الشاعر بأهمية تكاتف الجهود لتحقيق الهدف المنشود المتمثل بالوحدة العربية،وهذا الإحساس يمثل المغزى الرئيس الذي

انبنى عليه النص،والملاحظ أن التعبير عنه جاء بألفاظ مألوفة،وعبارات ملائمة مقتضى الحال،إلاَّ أن بعضها شابه التكرار المخل ببلاغة النص،فمعنى الشطر الثاني من البيت الرابع مطابقٌ لمعنى البيت الأخير،ولا شك أن هذا يستثقله الذوق السليم.

وكان للاستعارة الجميلة التي فاض بها الانفعال الذي ألمَّ بالشاعر ولاسيما في البيت الأخير دورها في الإفصاح عن مراد الشاعر إفصاحاً جمالياً مؤثِّراً فقوله:(فإلى الوحدة شدِّي قتبي)يوحي بضرورة السعي الجاد إلى لمِّ الشمل وإيجاد الوسائل الكفيلة بتحقيق الوحدة العربية كونها أمل الجماهير الطامحة إلى غدٍ أفضل.

وقد استحال هذا الانفعال إلى عاطفة جيَّاشة سادت الأبيات كلها نلمس آثارها عن كثب،ولا شك في أن لهذا أثره الفاعل في جمال الشعر من منطلق أنه((إذا خلت نفس الشاعر من عاطفة أو عجزت هذه العاطفة عن أن تنطق لسان الشاعر بما يمثلها فليس هناك شعر وإنما هناك نظمٌ لا غناء فيه))[65].

وصاحَب الأبيات وزنٌ موسيقي عذب يفصح عن مقدرة كبيرة على بما يريده الشاعر.

يتَّضح مما ذكر من مضامين هذا المبحث أن الشاعر علي الفتَّال فسح المجال لانتمائه القومي كي يتضح من خلال شعره،بناءً على أن شعر الشاعر جزءٌ من شخصيته،والسمة الغالبة على شعره في هذا السياق أنه شعرٌ يدافع عن قضايا الأُمة المصيرية،ويطالب بإحقاق حقوقها واستعادة أمجادها وإعلاء شأنها بين الأُمم.

والملاحظ أيضاً أن أغلب هذا الشعر لا يفتقر إلى القيم الجمالية التي أدت إلى أن يتوافر على جمال الصياغة وبراعة الأداء.

الخاتمة

بعد أن منَّ الله عليَّ بالتوفيق في كتابة مضامين هذا البحث،الذي ركَّز على موضوعة(الحس الوطني والقومي في شعر علي الفتَّال)،لابد لي من ذكر أهم الاستنتاجات التي تيسَّرت لي بعد الفراغ منه،وهي:

1- فيما يخص المبحث الأول،الذي تناول الحس الوطني عند الشاعر،فإن مما هو جدير بالذكر أن ملامح متعددة تثبت قوة هذا الحس لديه،سواءً أكان ذلك في مقاربته الشعورية منه أم في سعيه لبيان أهم ما يتسم به الوطن من خصائص أو صفات لم تزل أثيرة لديه،ويجد في التعبير عنها مجالاً رحباً للإفصاح عن تجاربه الوجدانية،لذا أوحت قصائده – في هذا السياق – بأن الوطن يرمز إلى العزة والكرامة ونصرة الحق،،والدفاع عن المقدسات،وما إلى ذلك من القِيَم السامية،التي يجدها في الوطن كل من لديه انتماء وطني صادق.

جدير بالذكر إن شعره الوطني لايمثل السمة الغالبة على شعره،إذ إن ديوانه ذا الثمانية أجزاء توافر على إغراض شتى كالغزل والمديح والرثاء

2- ودلَّت مضامين المبحث الثاني،الذي تناول الحس القومي لدى الشاعر على أنه مزج بين الوطنية والقومية في عدد من قصائده،واقتصرت قصائد أُخرى على الجانب القومي فقط،.

ومهما يكن من أمر فإن من أهم النتائج التي يمكن ذكرها هنا هي قوة حسه القومي الذي اتضح في ملامح عدة منها اندفاعه الشديد إلى نصرة القضايا القومية،ولاسيما قضية فلسطين،فسعى إلى إظهار مظلومية شعبها،وكونه يعاني من الاحتلال والاضطهاد والتعسُّف،وقد أظهر لنا توقه إلى أن تتحرر من المغتصبين حتى يرد الحق إلى أصحابه.

كذلك يبدو حسه القومي في طموحه إلى قيام الوحدة العربية وما تعنيه من نهاية التجزئة الاستعمارية للوطن العربي،واكتسابه قوة الحضور،فيغدو له دور فاعل ومؤثِّر في الساحة الدولية.

3- ويتضح من شعره في كلا المجالين أن كثيراً منه يتوافر على جودة الفكر،وقوة الصياغة وبراعة الأداء،وهو خير برهان على حسن إفصاحه عن كثيرٍ من تجاربه الوجدانية،ولا شك في أن المتلقي يزداد تأثُّره بالشعر كلما أجاد الشاعر التعبير عن عواطفه وأفكاره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإحالات

١ –ينظر :سيرة ويوميات بقلمه،1/ورقة 79.

٢ –ديوانه 194/4.نظمت بتاريخ 2000/9/19

٣ –ساعات بين الكتب والناس/510.

٤ –يُنظر :الأُسس المعنوية للأدب/73.

٥ –ديوانه 154/4.نظمت بتاريخ 1999/2/14

٦ –العمدة 224/2.

٧ –عيار الشعر/120–121.

٨ –حافظ وشوقي/ 109،ويُنظر :مقدمة في النقد الأدبي/ 74،والشعر غاياته ووسائطه/ 22،وفي الميزان الجيد/66.

٩ –الموازنة 400/1.

10– البيان والتبيين1/.73

11– يُنظر: مدارات نقدية/75،والتحليل النقدي والجمالي للأدب/90،وقضايا النقد (مدخل إلى نظرية النقد)/132،وقواعد النقد الأدبي/.96

12– ديوانه 7/4.نظمت بتاريخ 1954/5/2

13– عيار الشعر/5–6.

14– الأُسلوب/52.ويُنظر :خصام ونقد/84.والأدب وخطاب النقد/.108

15– خطرات/.177

16– يُنظر :الموازنة/.397

17– يُنظر – مثلاً – :دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده مذاهب الشعر وتقده/28.

18– منهاج البلغاء/71.

19– ديوانه 121/4.نظمت بتاريخ 1998/11/1

20– التفسير النفسي للأدب/.109

21– يُنظر :محاضرات في الأدب ومذاهبه/.11

22– الأُسس الجمالية في النقد العربي/.101

23- الشعر :غاياته ووسائطه/ 6.ويُنظر:قضايا الشعر المعاصر/ 47.وحصاد الهشيم/ 235.والبحث عن معنى/.144

24- ثورة الأدب/.52

25- منهاج البلغاء/.119

26- ديوانه 4/161-163.نظمت بتاريخ 2000/1/24

27- يُنظر طبقات فحول الشعراء 1/5-7.والوساطة/100.والجمالية/89.وخمسة مداخل إلى النقد الأدبي/.135

28- البحث عن معنى/.144

29- أُصول النقد الأدبي/5وينظر:نظرية النائية في النقد الأدبي/ .371

30- لسانيات النص(نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)/.34

31- ديوانه 4/165.نظمت بتاريخ 2000/3/1

32- الوساطة/.47

33)نظرية الأدب/.240

34)زهر الآداب وثمر الألباب 1/.40

35- على المحك/.296

36- يُنظر التحليل النقدي والجمالية للأدب/20.والنقد الأدبي الحديث//.399

37)في النقد الأدبي/.153

38- ديوانه 4/262. نظمت بتاريخ 2002/12/31

39- يُنظر- مثلاً – خصام ونقد/ 102.وقضايا معاصرة في الأدب والنقد/ 122.ومقدمة في النقد الأدبي/ 33.وآفاق في الأدب والنقد/44-.45

40- الأفكار والأُسلوب/.51

41- المثل السائر ق1/.106

42- البيان والتبيين 1/.14

43- منهاج البلغاء/.28

44- يُنظر:سيرة ويوميات 1/155

45- ديوانه 5/5. نظمت بتاريخ 1956/6/5

46- المصدر السابق 4/9.نظمت بتاريخ 1957/7/6

47- ينظر ثورة 14 تموز 1958 في العراق/.452

48- ديوانه 207/4.نظمت بتاريخ 2000/10/12

49-دلائل الإعجاز/.179

50- في الميزان الجديد/.124

51- تاريخ آداب العرب 3/.3

52- ديوانه 220/4.نظمت بتاريخ 2001/1/4

53- منهاج البلغاء/.121

54- ديوانه 205/4.نظمت بتاريخ 2000/10/10

55- الشعر غاياته ووسائطه/3-.4

56- عيار الشعر/.127

57- -ديوانه 202/4-204.نظمت بتاريخ 2000/10/6

58- عيار الشعر/.16

59- نظرية المعنى في النقد العربي/.161

60- يُنظر:حديث الأربعاء 196/2.وخصام ونقد/86.وحصاد الهشيم/.235

61)ديوانه 199/4 – 201.نظمت بتاريخ 2000/10/3

62)ثورة الأدب/520.

63-)ديوانه 8/4. نظمت في صيف 1956والقِتَبُ والقَتَبُ عكاف البعير،والقِتْبُ بالكسر جميع أداة ألسانية من أعلاقها وحبالها(لسان العرب27/11-28 مادة (قتب).

64- آل عمران/.110

65)حافظ وشوقي/109.

المصادر والمراجع

١ -القرآن الكريم.

٢ -آفاق في الأدب والنقد:د.عناد غزوان.دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد. ط 1- 1990.

٣ -الأدب وخطاب النقد:د.عبد السلام المسدِّي.دار الكتاب الجديد المتَّحدة.بيروت – لبنان.ط[1]– 2004.

٤ -الأُسس الجمالية في النقد العربي(عرض وتفسير ومقارنة):د.عزُّ الدين إسماعيل.دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد. ط3 1986.

٥ -الأُسس المعنوية للأدب: عبد الفتَّاح الصعيدي.دار المعارف بمصر.ط[1] 1966.

٦ -الأُسلوب:أحمد الشايب.مكتبة النهضة المصرية.مطبعة السعادة.ط[7] 1976.

٧ -الأُسلوب والأُسلوبية:گراهام هاف.ترجمة كاظم سعد الدين؟دار آفاق عربية.بغداد.ط 1 1985.

٨ -أُصول النقد الأدبي:أحمد الشايب.مكتبة النهضة المصرية.مطبعة الاعتماد.ط[3] 1946.

٩ -الأفكار والأُسلوب:أ.ف.تشيترين.ترجمة د.حياة شرارة.وزارة الثقافة والفنون– العراق.دار الحرية للطباعة.ط[1] 1978.

١٠ – البحث عن معنى:د.عبد الواحد لؤلؤة .المؤسسة العربية للدراسات والنشر.القاهرة.ط [2] – 1983.

١١ – البيان والتبيين ج [1]:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.تحقيق عبد السلام محمد هارون.بيروت – لبنان.ط[4]– 1984.

١٢ – تاريخ آداب العرب ج [3]/مصطفى صادق الرافعي ضبطه وصحَّحه وحقَّق أُصوله محمد سعيد العريان.مطبعة الاستقامة بمصر.ط1 – 1940

١٣ – التحليل النقدي والجمالي للأدب/د..عناد غزوان/ دار آفاق عربية للصحافة والنشر ط[1] – 1985.

١٤ – التفسير النفسي للأدب/د. عز الدين إسماعيل عز الدين إسماعيل دار المعارف بمصر.ط[1]– 1963.

١٥ – ثورة الأدب:د.محمد حسين هيكل.مكتبة النهضة المصرية ومطبعتها،ط [3] – 1965.

١٦ – ثورة 14 تموز 1958 في العراق/د.محمد حسين الزبيدي .دار الحرية للطباعة.ط1– 1983.

١٧ – الجمالية/ف.جونسون.ترجمة عبد الواحد لؤلؤة.دار الحرية للطباعة.ط[1]– 1978.

١٨ – حافظ وشوقي:د.طه حسين.مكتبة الخانچي بمصر.ط[12] – 1976.
١٩ – حديث الأربعاء ج[3].د.طه حسين.دار المعارف بمصر.ط[12] –1976.
٢٠ – حصاد الهشيم:إبراهيم عبد القادر المازني.المطبعة العصرية بمصر.ط[1] – 1942.
٢١ – خصام ونقد:د.طه حسين.دار العلم للملايين.بيروت ط[3]– 1963.
٢٢ – خطرات:د.محمد مهدي البصير.مطبعة المعارف – بغداد.ط[1] – 1952.
٢٣ – خمسة مداخل إلى النقد الأدبي(مقالات معاصرة في النقد):ويلبر سكوت.ترجمة وتقديم وتعليق د.عناد غزوان وجعفر صادق الخليلي.دار الشؤون الثقافية.بغداد – 1986.
٢٤ – دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده:د.محمود غنيمي هلال.دار نهضة مصر في الفجالة – القاهرة.د.ت
٢٥ – دلائل الإعجاز:عبد القاهر الجرجاني، صحَّحه وعلَّق حواشيه محمد رشيد رضا.دار المعرفة للطباعة والنشر .بيروت. ط[2] – 1978.
٢٦ – ديوان علي الفتَّال ج[4-5] دار الفتَّال – العراق.ط[1] – 2006.
٢٧ – زهر الآداب وثمر الألباب ج [1] /أبو إسحاق الحصري القيرواني.ضبط وشرح د.زكي مبارك.دار الجيل – بيروت.ط[4] – 1972
٢٨ – ساعات بين الكتب والناس ج[1].عباس محمود العقَّاد.مكتبة النهضة المصرية.مطبعة السعادة – القاهرة. ط[3] – 1950.
٢٩ – سيرة ويوميات –علي الفتَّال/مخطوط. ج[1-4].
٣٠ – الشعر غاياته ووسائطه :عبد القادر المازني.مطبعة السفور بمصر.ط[1]– 1915.
٣١ – طبقات فحول الشعراء ج [1]:ابن سلام الجمحي.تحقيق محمود محمد شاكر.القاهرة ط[2]– 1974.
٣٢ – على المحك:مارون عبود.دار العلم للملايين.بيروت.ط[1]–1946.
٣٣ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج[2]:ابن رشيق القيرواني.تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.دار الجيل – بيروت.ط[4] – 1972.
٣٤ – عيار الشعر:ابن طباطبا العلوي.تحقيق وتعليق د.طه الحاجري و د.محمد زغلول سلام.المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة. شركة فن الطباعة ط[1]– 1956.

٣٥ – في الميزان الجديد :د.محمد مندور.مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة.ط[1]– (د.ت).
٣٦ – في النقد الأدبي:د.شوقي ضيف.دار المعارف بمصر.القاهرة.ط[2]– 1966.
٣٧ – قضايا الشعر المعاصر:د.أحمد زكي أبو شادي.الشركة العربية للطباعة والنشر.ط[1]– 1959.
٣٨ – قضايا معاصرة في الأدب والنقد :د.محمد غنيمي هلال.دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالفجالة – القاهرة.ط[1]– (د.ت).
٣٩ – قضايا النقد(مدخل إلى نظرية النقد):هزارد آدمز.عالم الكتب الحديث.عمّان – الأُردن.ط[1]–2003.
٤٠ – قواعد النقد الأدبي:لاسل أبر كروسي.ترجمة د.محمد عوض محمد.دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد.ط[2]–1986.
٤١ – لسان العرب ج[1]:أبو الفضل محمد بن كرم بن منصور الأنصاري.اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحيي الصادق العبيدي.دار إحياء التراث العربي . بيروت – لبنان(د.ت).
٤٢ – لسانيات النص(نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري):أحد مداس.دار الكتاب العالمي.عمّان – الأُردن.ط[1]– 2007.
٤٣ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.ق [1]:ضياء الدين ابن الأثير.تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة.ط[1]–1939.
٤٤ – محاضرات في الأدب:د.محمد مندور.معهد الدراسات العربية العالية بمصر.ط[1]– 1955.
٤٥ – مدارات نقدية:فاضل ثامر.دار الشؤون الثقافية العامة بغداد.ط[1]– 1987.
٤٦ – مقدمة في النقد الأدبي:د.علي جواد الطاهر.المؤسسة العربية للدراسات والنشر.المكتبة العالمية – بغداد.ط[2] –1983.
٤٧ – منهاج البلغاء:حازم القرطاجني.تقديم وتحقيق:محمد الحبيب بن الخوجة.دار الغرب الإسلامي.بيروت.ط[3]– 1986.

٤٨ – الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري.ج 1:أبو القاسم الآمدي.تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة.مطبعة السعادة.ط3– 1959.

٤٩ – نظرية الأدب:أوستن وارين ورينيه و يليك.ترجمة محيي الدين عبد الحميد.مراجعة د.حسام الخطيب.ط3– 1962.

٥٠ – نظرية البنائية في النقد الأدبي:د.صلاح فضل.دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد.ط3 – 1987.

٥١ – نظرية المعنى في النقد العرب:د.مصطفى ناصف.دار الأندلس– بيروت. ط 2 – 1981.

٥٢ – النقد الأدبي الحديث:د.محمد غنيمي هلال.دار النهضة.القاهرة.(د.ت).

53- الوساطة بين المتنبي وخصومة:علي عبد العزيز الجرجاني.تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.ط 4 –

Abstract

The research focused on the topic (patriotism and nationalism) in the poems of Ali Kazim Fattal, who was born in 1935 in the holy city of Karbala has included two chapters:

1 - The first topic addressed at the national sense of the poet has shown through his multiple positions on the strength of this he has a sense of whether the emotional approach in the pursuit of it, or a statement of the most important characteristics of the country still has a preferred, and found expression in the is plenty of room for disclosure of emotional experiences, so inspired the poems in this context, the home symbolizes the pride and dignity and the right support and defend the holy sites, and so the high values found in the home of both the national affiliation has endorsed.

2 - and shown the contents of the second topic, which dealt with a sense of national poet that mixing between patriotism and nationalism in a number of his poems, poems, and other confined to the national side only.

One of the results could be mentioned here that a sense of nationalism, which became apparent in several features, including support to the strong motivation of national issues, especially the

question of Palestine, trying to show the oppression of its people, and his desire to liberate them from the right because of her rapists, even to their owners.

Also appears in the sense of national aspiration for Arab unity and what it means to the end of the colonial division of the Arab nation, hoping to have an active role in the international arena.

It is clear from the poems in both chapters, many of which are available on the quality of thought, and the strength of the wording and the skill of performance, and is no doubt that the recipient is influenced by the hair grow as the poet puts the expression of emotions and ideas .

Praise be to Allah, Lord of the Worlds.